

الحراك الشعبي والشباب العربي

أية مشاركة وبأية وسيلة؟

د/ بوخبزة نبيلة

أستاذة محاضرة

كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3

الحراك الشعبي والشباب العربي : أية مشاركة وبأية وسيلة ؟

د/ نبيلة بوخبزة

كلية علوم الإعلام والاتصال

جامعة الجزائر 03

“On peut tromper une partie du peuple tout le temps et tout le peuple une partie du temps, mais on ne peut pas tromper tout le peuple tout le temps. ”

Abraham LINCOLN,1858

ملخص المقال

تهدف هذه الورقة إلى التعرف على تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة new media في عملية المشاركة السياسية للشباب باعتبارهم أكثر الفئات أو القطاعات تعاطيا مع هذه الوسائل، ومعرفة حقيقة هذه المشاركة وهي مستوحاة من واقع الممارسات السياسية الفعلية للشباب النابعة من عمق إرادته وبالتالي من تنشئته المجتمعية أم أنها عملية مفتعلة لم تنشأ من الداخل بل هي وافدة من الخارج ؟ وذلك من خلال التعرض السريع لتحديد بعض المصطلحات والمفاهيم المتداولة وضبطها لتوفير الفهم الملائم وكذا المقصود بالمشاركة السياسية ومستوياتها، ثم ربط هذه المشاركة

بالأحداث العربية التي أثارها الشباب والبحث في أسباب هذه الأحداث وأنماط التفاعل الإلكتروني المؤثرة فيها. يعقب ذلك تركيز خاص على خبرة تأثير وسائل الإعلام الجديد في عملية المشاركة السياسية للشباب العربي إثر وبعد أحداث التغيير في المنطقة العربية أي ما اصطلح عليه بالربيع العربي. وبالتالي الوصول إلى الإجابة على السؤال المحوري هل المشاركة السياسية للشباب العربي من خلال المواقع الإلكترونية قبل، وأثناء وبعد الانتفاضات العربية نابعة من محض إرادته ومخططة من أدمغة الإنتاج العربي الخالص أم أنها مفبركة ومفتعلة من الخارج ؟

مقدمة

تعتبر المشاركة بمفهومها الواسع عملية يمكن من خلالها أن يقوم الفرد بدور مهم في الحياة الاجتماعية والسياسية في مجتمعه، حيث تتاح له الفرصة للإسهام في وضع الأهداف العامة لهذا المجتمع واقتراح أفضل الوسائل للمساهمة في تحقيقها وانجازها، والمشاركة الحقيقية هي حق وواجب في نفس الوقت، كما أنها هدف ووسيلة في آن واحد.

وتتعدد صور المشاركة، فقد تكون المشاركة اجتماعية من خلال مشاركة الفرد في برامج وأنشطة اجتماعية مختلفة، وقد تكون هذه المشاركة على المستوى الرسمي من خلال انتماء الفرد إلى جمعيات حكومية أو من خلال مجهودات تطوعية يساهم فيها الفرد مع الآخرين وفق معايير وقيم المجتمع. وقد تكون المشاركة سياسية، - وهو ما يعنينا في هذا الموضوع- وتكون من خلال إسهام الفرد بدوره كمواطن في المجتمع في الحياة السياسية فيبدي رأيه بالقبول أو الرفض لبعض القضايا السياسية المطروحة أو يشارك في التصويت في الانتخابات أو يشارك في الأحزاب السياسية، ونشير أنه تتوقف المشاركة السياسية على عدة عوامل منها: اتجاهات الفرد، ومستوى النضج لدى المواطن، وطبيعة النظام السياسي، والمناخ السياسي السائد في المجتمع إلى غير ذلك من الأمور.¹ وسنركز في هذا المجال على المشاركة السياسية للشباب لما يتميز به هذا الأخير من قابلية في النمو من نواحي جسمانية، اجتماعية، ونفسية، وتعليمية وبالتالي فهو أقدر الفئات على المشاركة في إحداث التغيير والتطور في المجتمع.

ونظرا لأهمية المشاركة السياسية بشكل خاص وتأثيرها البالغ على الفرد والمجتمع خاصة في الوقت الراهن وفي ظل التحولات المحلية والعالمية، وبروز عدة فضاءات ووسائل لهذه المشاركة من وسائل الإعلام التقليدية إلى الاتصال الشخصي، وصولا إلى الوسائل الجماهيرية الفردية على حد قول "مانويل كاستل" (المواقع الالكترونية كقنوات مفتوحة للمشاركة السياسية).

لقد ساهمت الثورة المعلوماتية التي عرفها العالم إلى تحويل العالم لقرية صغيرة، نتج عنها ظهور وسائل اتصال حديثة تميزت بسهولة الولوج لخدماتها، وقدرتها على نقل المعلومات وتبادلها بسرعة فائقة، مما مكن مستعملي وسائل الاتصال الجماهيرية الفردية من التفاعل فيما بينهم وتبادل التجارب والخبرات والأفكار. كما ساهمت هذه الثورة في ظهور المدونات والمواقع الاجتماعية (فايس بوك، تويتر...) التي لعبت دورا أساسيا في خلق نقاش داخل مرئدي الشبكة العنكبوتية في قضايا حساسة، كقضايا الأقليات والدين والحرية، وقد انتقل هذا النقاش إلى المجال السياسي (الديمقراطية، الأحزاب السياسية، الدستور، القضاء، وغير ذلك من القضايا).

وقد كان للفايس بوك تأثيرا كبيرا على الشباب في تغيير قناعاتهم وأفكارهم نتيجة هذا النقاش الافتراضي الذي تم خلقه عبر المواقع الإلكترونية وعلى رأسها المواقع الاجتماعية، وهذا ما تؤكده بعض الإحصائيات حول استعمال الفايس بوك، فالموقع الأكثر زيارة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هو الفايس بوك وبعده google، كما أنه خلال سنة 2011 عدد الدخول على موقع الفيسبوك

في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قدر أكثر من 10 ملايين زائر في اليوم الواحد ، كما أن الفاييس بوك في أقل من عام وصل إلى 200 مليون مشارك. إن هذه الحقائق تجعل من المواقع الاجتماعية وعلى رأسها الفاييس بوك فضاء للتعبير والتغيير خصوصا ونحن نعرف أن الفاييس بوك ساهم بشكل كبير في التعبئة من أجل بداية الانتفاضات العربية.² حسب تعبير واعتقاد بعض الباحثين.

وبهذا يمكن أن تشكل وسائل الاتصال الحديثة مداخل حقيقة للتعبئة والنقاش والمشاركة السياسية للشباب نظرا لسهولة الوصول إليها والتأثير على أكبر قدر ممكن من مرتدي الشبكة العنكبوتية ، ونحن نعلم أن العديد من حملات المرافعة في العالم العربي وحملات التغيير والإصلاح انطلقت من الفضاءات الافتراضية لتنتقل إلى الواقع.

فلم يقف حجم التأثير والدور الذي تقوم به المواقع الاجتماعية التفاعلية والإخبارية عند حد التفوق على الإعلام التقليدي وفتح مجال للتفاعل المشتركين مع ما يتم طرحه من قضايا ومعلومات وأخبار ، بل وصل إلى إمكانية أن يطرح كل مشترك ما لديه من قضايا وينشر ما لديه من معلومات وأفكار ، مما ساهم في إضعاف سلطة الدولة والحد من هيبتها وسلطتها ، لاسيما في مجال التوجيه الإعلامي.³ فقد ساهم الإعلام الجديد في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار بعد تفجيره العديد من القضايا التي أثارت الرأي العام ، فتداول الأخبار والصور ذات التوجه السياسي عبر وسائل الإعلام الجديدة ، أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات ، أو التراجع عن قرارات ، بسبب الاحتجاج الجماهيري الواسع.

ومن جانب آخر، فقد دخلت الأقطار العربية مرحلة جديدة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، مع ارتفاع الأصوات المطالبة بالتغيير في مناطق عدة من أرجاء الوطن العربي، واستخدام الشباب المطالبين بالتغيير لوسائل حديثة للتواصل والتنسيق فيما بينهم، وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر وغيرها. وارتبطت موجة الاحتجاجات والثورات التي اجتاحت المنطقة العربية بمطالبة بالتغيير، من قبل شريحة الشباب، بصعود نجم شبكات التواصل الاجتماعي، وغيرها من شبكات التواصل الافتراضية، والتي وجد فيها الشباب العربي منفذاً للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ورغباتهم في التغيير، حتى غدت بمثابة محرك فاعل ومؤثر في الثورات والمظاهرات والأحداث التي شهدتها المنطقة العربية.

تهدف هذه المحاضرة إلى التعرف على تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة new media في عملية المشاركة السياسية للشباب باعتبارهم أكثر الفئات أو القطاعات تعاطياً مع هذه الوسائل، ومعرفة حقيقة هذه المشاركة وهي مستوحاة من واقع الممارسات السياسية الفعلية للشباب النابعة من عمق إرادته وبالتالي من تنشئته المجتمعية أم أنها عملية مفتعلة لم تنشأ من الداخل بل هي وافدة من الخارج ؟ وذلك من خلال التعرف السريع لتحديد بعض المصطلحات والمفاهيم المتداولة وضبطها لتوفير الفهم الملائم وكذا المقصود بالمشاركة السياسية ومستوياتها، ثم ربط هذه المشاركة بالأحداث العربية التي أثارها الشباب والبحث في أسباب هذه الأحداث وأنماط التفاعل الإلكتروني المؤثرة فيها. يعقب ذلك تركيز خاص على خبرة تأثير وسائل الإعلام الجديد في عملية المشاركة السياسية للشباب العربي إثر وبعد أحداث

التغيير في المنطقة العربية أي ما اصطلح عليه بالربيع العربي. وبالتالي الوصول إلى الإجابة على السؤال المحوري هل المشاركة السياسية للشباب العربي من خلال المواقع الإلكترونية قبل، وأثناء وبعد الانتفاضات العربية نابعة من محض إرادته ومخططة من أدمغة الإنتاج العربي الخالص أم أنها مفبركة ومفتعلة من الخارج ؟

وبداية قبل الخوض في تفاصيل موضوع المحاضرة حري بنا تحديد بعض المفاهيم الأساسية المتداولة حتى يتسنى لنا توضيح الرؤية عبر إعادة النظر في المصطلحات والمتداولة ووضعها في سياقها الملائم.

I- تحديد المفاهيم : (الحراك الشعبي، الثورة، الربيع العربي، الانتفاضة، الصحوة، الغضب)

نود في البداية الحديث عن مشكلة المصطلحات المستخدمة هل الأمر يتعلق بربيع عربي ثورات عربية أو حراك شعبي، فالبعض يستخدم مصطلح ثورة والبعض الآخر يستخدم مصطلح الربيع العربي ... وفيما يخصنا لا نستعمل إلا كلمة انتفاضة، لا ثورة ولا ربيع لأسباب متعددة، ستكتشفونها من خلال هذه المحاضرة.

إن مفهوم الحراك الشعبي لا يمثل حقيقة الظاهرة الثورية التي تعرفها كثير من البلدان العربية حالياً، إلا أن هذا المفهوم يمكن قبوله كتوصيف علمي لبدايات الظاهرة التي تتخذ أشكالا احتجاجية، وعصيانا سياسيا، ومظاهرات حاشدة، ولعل من أهم أسبابها ودوافعها بشكل عام تتمثل في تعرض ثلاثية القيم الإنسانية للخلل والتراجع وهي الحرية والعدالة والعيش الكريم وبالموازاة ارتقاء ثنائية الفساد : والإمارة والتجارة، أي (تزاوج السلطة والمال) وتشبث الأنظمة بها.

إن استبعاد الشعوب عن المشاركة في السلطة والثروات واحتكار الأنظمة واستئثارها لهذين المصدرين، أوجد مسافة فاصلة بين الأنظمة وشعوبها، وزاد من الفجوة بينها حتى تحولت إلى أزمة ثقة واضحة .

لقد اكتشفت الشعوب مبكرا على أن الكيانات العربية تحرق بها أخطار وتهديدات والتي لم تواجهها الأنظمة بشكل فعال والمتمثلة في نوعين من الأخطار :

1- الأخطار الداخلية : التي تشمل أساسا الفساد السياسي والاقتصادي الذي طال جميع الأنظمة العربية.

2- الأخطار الخارجية : والتي يقف المشروع الصهيوني على رأسها إضافة إلى تهديدات الإقليمية والدولية على خيراته ومقدرته. وبشكل عام يمكن تحديد دوافع الحراك الشعبي في دوافع اقتصادية، اجتماعية، أمنية ودفاعية. وتعرضت الدول العربية منذ نشأتها إلى إختلالات بنيوية ومفصلية كبيرة في معادلة الدولة وجوانبها الرئيسية وأبرزها⁴ :

- إختلالات السياسية الوطنية

- الإخلال بالعقد الاجتماعي : الشعب مصدر السلطات

- الإخلال بمبدأ فصل السلطات : حيث تظهر السلطات الثلاث في صورة واحدة متطابقة حيث تبرز ملامح السلطة التنفيذية فقط كسلطة تشريع وتنفيذ وتراقب وتحاسب

- الإخلال بالمؤسسات الدستورية وتهميش دورها : نظرا لاعتماد التعيين كوسيلة وحيدة لشغل مناصب حساسة ومهمة في هذه المؤسسات وغياب قوانين انتخاب عصرية

- الإخلال بمبدأ الولاء والانتماء.

- الإخلال بمبدأ مرجعيات القيادة.

أما مفهوم الثورة Révolution فهي مشتقة من المقاربات التي شاعت في القرن 17 في دراسة المجتمع والسياسة، ويعني في أبسط معانيه تدوير المجتمع كما تدار العجلة، بحيث تحتل الرعية مقعد الحكام. ويختار "معجم أوكسفورد" عددا من الأحداث مثل انهيار الكومنولث عام 1660 وإعادة الملكية في إنجلترا، وارتقاء "وليام وماري" سدة العرش بدلا من جيمس الثاني عام 1688، وانهيار السيادة البريطانية عن الولايات المتحدة، وسقوط الملكية في فرنسا، إذ يعد المعجم هذه الأحداث جديرة بهذه التسمية، ذلك لأنها وصفت بأنها ثورات لدى معارضيه⁵.

يستعمل كذلك مصطلح الثورة للدلالة على التغيير بعيد المدى ذي صبغة معقدة، وتعريف الثورة في الاستعمال الغالب هو مفهوم مرتبط بالحكم المتعلق بالعصر الذهبي السعيد Millenarian فليس هناك تغيير سياسي، اقتصادي، اجتماعي على الإطلاق قدم للبسم الشايف من جميع الأمراض، ومن ثم فليست هناك ثورة حتى هذه اللحظة قد كانت بحق هي "الثورة".

وقد ركز الكتاب في القرن 19 على الثورة الفرنسية باعتبارها النموذج الأصلي، كما قدم "تشارلز جونسون" تصنيف في تشريح الحرب الشعبية 1974 وهي أنماط مثالية تميز الثورات على أساس أهداف الهجوم⁶:

(1) الثورة الجاكية : وهو تمرد جماهير الفلاحين العفوي مثل عصيان "بوجلتشوف"

- (2) العصيان الحالم : هو تمرد بصحبة حلم طوباوي.
- (3) العصيان الفوضوي : رد فيعل ضد تغيير تقديمي.
- (4) الثورة الشيوعية اليعقوبية : تتضمن تغيير اجتماعي، سياسي، اقتصادي كاسح.
- (5) الانقلاب التأمري : يتم بقلة من الصفوة تستحوذ على السلطة وتبدأ برنامج التغيير الاجتماعي.
- (6) العصيان الجماهيري المسلح : هي حرب ثورية جماهيرية يقودها أحد النخبة كما في الفيتنام، ويوغسلافيا.
- ومن خلال التعريفات السابقة للثورة نجد أنها لا تتفق في تسمية الأحداث التي طالت بعض الدول العربية بالثورة وببساطة لأنها أحداث انتهت بسرعة دون امتداد ولا تمثل تغيير بعيد المدى.
- وأما عن مفهوم العنف السياسي فهو تعبير ينطوي على تعارض مصطلحي فإذا كانت الحرب استمرار لسياسة بوسائل أخرى فحين إذن تكون السياسة حلاً لمشكلات اجتماعية دون استخدام العنف. ولكن إذا كانت السياسة عملية سفسطة فإن العنف هو أحد الوسائل المتاحة للمرء لكي يحس وضعه. والعنف السياسي في حاجة إلى أن نميزه عن الحرب بين الدول وعن العنف المرتبط بالجريمة. غير أن هذا التمييز ينطوي على شيء مصطنع، مثال ذلك "أندرياس بارد" سارق سيارة الذي تحول إلى ثوري دولي. أو التدريب الذي تقوم به الدول للثوريين بهدف إضعاف الحكومة التي يريد المتدربون الإطاحة بها.
- وثمة مشكلة أخرى أخلاقية فالإنسان الذي يعده الناس إرهابياً هو عند الآخرين مناضل في سبيل الحرية. وهناك بعض الدراسات التي عالجت العنف السياسي تدين أي صورة من صور العنف بوصفه

أمرا معاديا لحرية الفرد ، وتدلل دراسات أخرى أن العنف المقنع الذي تقوم به بعض الدول مثله مثل عنف الفرد الذي لا يمكن أن يكون حرا إلا حين يكون عنيفا. وتعد مشكلة الشرعية مشكلة مركزية بالنسبة لمناقشة العنف السياسي.

الأنواع الفرعية للعنف السياسي : تتدرج الأنواع الفرعية للعنف السياسي عبر الحرب الأهلية، فالإرهاب الذي تمارسه الدولة، فالثورة، فالانقلاب، فالإرهاب، فالاغتيال، فالاختطاف، السطو، هل يعد السطو غير المسلح عنفا سياسيا ؟ والغالب أن تعتبر كل الوسائل التكتيكية بما في ذلك الوسائل العنيفة التي تستخدمها جماعات مجهزة لاستخدام العنف بهدف الإطاحة بالدولة عنفا سياسيا تماما كما أن الوسائل التكتيكية التي تستخدمها الدولة لإخضاعها يمكن أن توضع تحت التسمية ذاتها.

وفي الأخير يمكن تعريف العنف السياسي بأنه استخدام الإكراه في ظروف يتم بها تعديل سلوك الأفراد على نحو يؤثر على عملية صنع القرار بالنسبة للمجتمع في مجموعة.

لكن آراء الشباب حسب الباحث المغربي "نبيل خرشي" كما استقاها وخاصة آراء شباب حركة 20 فبراير التي تقود المظاهرات في الشارع المغربي على الأقل، في مجملها تُفند بشكل قوي ما ذهب إليه السويسري المسلم "طارق رمضان"، مؤكدين أن هذه الحركة الشبابية العربية، انبعثت من صلب المعاناة اليومية لهؤلاء الشباب في كافة البلدان العربية، كما حركها الإحساس القوي بالمسؤولية تجاه أوطانهم وتجاه الأجيال اللاحقة هذا. بالإضافة إلى وجود آراء أخرى مستقلة تسير تقريبا في نفس هذا الاتجاه، عبّر عنها شباب

نخبوي من المجتمع المغربي بخصوص إنتظاراتهم وطموحاتهم من هذه الهبة الشبابية خاصة في المغرب، كالباحث (ن-ف) الذي أجمل إنتظاراته في ضرورة أن تستمر صحوة الشباب العربي عموما والمغربي على وجه الخصوص، لكي يتم نقض غبار التخلف والجهل بالحقوق والواجبات، وكذلك القدرة على التعبير بكل حرية⁷.

ومن خلال ما تقدم من تعريفات لأهم المصطلحات، يتبين أن التوصيف الملائم للأحداث العربية التي تبناها الشباب هو مصطلح الانتفاضة.

II- أسباب ودوافع الحراك العربي :

أ- الأسباب الظاهرة (تروج لها وسائل الإعلام والنشر) :

ففي أواخر عام 2010 ومطلع سنة 2011، اندلعت موجة عارمة من انتفاضات في مختلف أنحاء الوطن العربي، بدأت بإقدام الشاب التونسي "محمد البوعزيزي" على إضرام النار في جسده وهذا هو الموقف الذي كان بمثابة الشرارة الأولى التي فجرت موجات الغضب في الشارع العربي وعُرفت هذه الفترة "بالربيع العربي" الذي قاده الشباب بمساندة من الهيئات الحقوقية والأحزاب السياسية المعارضة وعموم المواطنين. ومن أبرز أسباب انبعاث هذا الربيع الشبابي حسب معظم هذه الفئات الشعبية المشاركة في صنعه وحسب ما أكدته الكثير من الكتب والمؤلفات في تناولها هذا الموضوع هو : انتشار الفساد والركود الاقتصادي، وسوء الأحوال المعيشية، وعدم إعطاء الشباب فرصهم الحقيقية للتعبير عن أنفسهم وإبراز طاقاتهم في مختلف المجالات، بالإضافة إلى التضييق السياسي وسوء الأوضاع

عموماً في البلاد العربية. بمعنى أن هذا الزعم يؤكد على أن هناك صحوه سياسية انتابت الشعوب العربية بغتة أي بين عشية وضحاها.

كما يزعم هذا الطرح باستفادة هذه النهضة الشبابية من نهضة موازية وهي النهضة التقنية خاصة على مستوى الوسائل الحديثة للتواصل الاجتماعي والتي من أبرزها : المواقع الالكترونية كـ " الفيسبوك " و " التويتر " و " اليوتوب .. " ، بغية حشد أكبر عدد ممكن من الشباب الحالم بالحرية وبالعيش الكريم ، مما ساعد على انتشار هذه الاحتجاجات بسرعة كبيرة في أغلب شوارع البلدان العربية ، وأشعل فتيل المواجهات بين قوى الأمن والمتظاهرين ، حيث سقطت الآلاف من الضحايا في سبيل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية على الأقل كما عبّرت عن ذلك مختلف الحركات الشبابية الثائرة.

مظاهرها :

ومما ميّز هذا أيضا ، لجوء الشباب إلى تنظيم المهرجانات الخطابية والفنية من أجل إعطاء طابع السلمية والشمولية والشرعية لحركاتهم الاحتجاجية ، كما تفتنوا في خلق هتافات وشعارات عربية تُلخص مختلف مطالبهم الاحتجاجية ، حيث عرفت هذه الهتافات شهرة واسعة في كل الدول العربية ، بل أضحت تُردّد في المدارس والجامعات وأيضا في كل بيت عربي ، ومن قبيل ذلك " : الشعب يريد إسقاط النظام " و " الشعب يريد إسقاط الفساد " و " خبز .. حرية .. كرامة إنسانية " ..

إلا أن هذه المطالب الاجتماعية سرعان ما تحوّلت إلى مطالب سياسية وحقوقية في البلدان التي تفاقمت فيها الأوضاع بشكل خطير ، مما أدى إلى إسقاط أنظمة عريقة كالنظام التونسي والمصري والليبي

واليميني، وهو الأمر الذي لم يكن متوقعا على الإطلاق. بل ظهر تيار شعبي جديد بين صفوف الشباب العربي، يدعو إلى إقامة وحدة عربية بسواعد الشباب. ومما يُؤكّد ذلك، ظهور صفحات عديدة على الفيسبوك تطالب بإقامة "دولة الوحدة العربية" مثل صفحة "حلم الوحدة العربية" وصفحة "نعم لتشكيل نواة الوحدة العربية".

فالسؤال الذي يرتسم في ذهننا هو : من الذي سهل انتقال عدوى هذا الحراك الشعبي في الكثير من البلدان العربية ؟

هذه الاحتجاجات الشبابية العارمة أثارت مجموعة من ردود الأفعال الدولية من بينها : ما ذكرته منظمة العمل الدولية التي أكّدت على أن تفاقم مشكلة البطالة في الوطن العربي كان من بين أهم العوامل التي أشعلت شرارة الثورات الشعبية العربية، حيث ذكرت أن معدّل البطالة بين الشباب العربي مثل أكثر من 23٪ عام 2010، كما أضافت أن سوق العمل العربية ضعيفة ولا تحظى إلا بعدد محدود للغاية من فرص التشغيل. وأشارت أيضا إلى أن ظروف عمل الشباب العربي سيئة للغاية، جرّاء الأجور المتدنية والرعاية الاجتماعية والصحية المحدودة وعقود العمل غير الآمنة.

إذا فكرنا نحن كنخبة بأن الشبكات الاجتماعية كانت العامل الحاسم في الثورات الشعبية والدافع الأساسي في سقوط سياسات الأنظمة العربية التقليدية فهذا دليل عن أننا دون وعي سياسي، لأن انعدام الوعي السياسي يحجب علينا معرفة العدو الحقيقي للأمة. كما أن عدم الوعي يجعلنا ويجعل شبابنا ينساق وراء الأفكار المتخلفة والعملاء الذين ينفذون سياسة القوى المهيمنة على العالم. وهذا ما أكدّه الدكتور طارق رمضان الذي أعطى

قراءة أخرى للسياق العام الذي ظهرت فيه هذه الهبات الشبابية في الوطن العربي. حيث صرح - بعد يومين من نهاية الانتخابات التونسية الأخيرة التي فاز فيها حزب النهضة الإسلامي المعتدل - قائلاً : بأنه " لا يرى أي مؤشر على وجود ربيع عربي". والسبب في ذلك في نظره كما جاء في كتابه الجديد المعنون ب "الإسلام والصحوّة العربيّة"، أن هذه "الانتفاضات" ليست نابعة من إرادة الشباب بشكل مباشر، بل وجّهتها بشكل كبير تأثيرات القوى الأجنبية. مُضيفاً أن عدداً من النشطاء والمدونين في مصر وتونس وبلدان أخرى في شمال إفريقيا، تلقوا تدريبات على القيام بتحركات غير عنيفة - في إشارة منه إلى الانترنت والوسائل المعلوماتية. كما قال أنهم أي هؤلاء الشباب حصلوا على دعم مالي من وزارة الخارجية الأمريكية في إطار تأمرها على أنظمة "شائخة".

كما أشار أيضاً على أنه يعارض تماماً هذا التقييم المثالي لهذه الحركة الشبابية التي اعتبرها "حركة نشأت من لا شيء ومن طرف" شبان قرروا الانتفاضة ببساطة"⁸.

فهل يعقل أنه رغم الظروف - التي كانت تعيشها المجتمعات العربية منذ عشرات السنين وهي ذات الظروف التي تعيشها الآن من فقر وبطالة وأمية أبجدية ورقمية وغياب للدور العربي في القضايا العربية-، أن تلعب شبكة الإنترنت والمواقع الاجتماعية التفاعلية كالفيسبوك وتويتر دوراً في انطلاق احتجاجات الشباب العربي، - حسب زعم هؤلاء الكتاب العرب - الذين يعملون على ترويج الأفكار المضللة للرأي العام العربي؟، وما هذا في حقيقة الأمر إلا امتداد لآلية التضليل الإعلامي الغربي الذي تمارسه القنوات الفضائية

العربية الموالية له باعتبارها صناديق بريدية تمرر واقع مفبرك مغاير للواقع العربي، وهذا الأخير يروج له مثقفون من أبناء العرب كعملاء الغرب يعملون على تغليط الرأي العام العربي بشكل خاص. وما هذه الانتفاضات إلا سخط الجماهير على أوضاعهم الاجتماعية إلا أنهم ضحايا لايدولوجيا غربية تسالت إليهم بنعومة من خلال هذه المواقع الالكترونية والقنوات الفضائية التي عملت على تحريض الشعوب ضد حكاهم وفق إستراتيجية إعلامية أمريكية مسطرة ومخططة. وما يبرز بداهة هذا الطرح هو أننا وعندما نتفحص عالم التكنولوجيا الحديثة (محركات البحث، والشبكات الاجتماعية...)، والسمعي البصري ونخضع حركيته للملاحظة، فأول شيء نستخلصه هو كونه نشاطا اقتصاديا تقف وراءه قوى أجنبية وعلى رأسها الولايات المتحدة.

ب- الأسباب الخفية :

وللتطرق لهذه الأسباب لابد من عدم الاكتفاء بالقراءة السياسية لهذه الأحداث، بل حري بنا أن نقدم قراءة وتحليلا وافيا بأبعاده الثلاث : السياسية والاقتصادية والجيوسراتيجية. فالقراءة السياسية التي تحدثنا عن الديمقراطية لا تساعد في إثراء المعرفة خصوصا وأن الذي يحدثك بأنه مع الديمقراطية وحقوق الإنسان، هو من ساند الديكتاتوريات لفترة 30 سنة فهذا يعني أنه يخفي عنا شيئا ما على المستوى الاقتصادي أو أنه لا يقول كل شيء. وعندما نخفي أشياء وحقائق وأمور فإن وسائل الإعلام قد حادت عن وظيفتها التقليدية كسلطة رابعة لتصبح أداة من أدوات السلطة الخامسة spin doctors

للتلاعب بالرأى العام مستعملة تقنيات تجعل التمييز بين الإعلام المبني على الوقائع والإعلام المبني على الأكاذيب صعبا جدا.

هذه الإستراتيجية الاتصالية يتم تخطيطها وتنفيذها من قبل جيل جديد من القائمين بالاتصال الشباب ذوى الكفاءات العالية ويتقنون تقنيات التلاعب بالعقول وعلى دراية تامة بفنيات الإعلام ومقتضياته، ويطلق عليهم اسم المتلاعبون بالصحافة أو أماء الدعاية.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى ضرورة التوقف عند بداية الحرب على العراق سنة 2003 لما أعلن الرئيس الأمريكى السابق "جوج بوش" أن ما كان يحدث في العراق، هو مقدمة لحركة واسعة لديمقراطية البلدان العربية في الشرق الأوسط، وأن مستقبل هذه البلدان هي الديمقراطية⁹.

فمن خلال التناول الإعلامى والتصريحات السياسية أصبح البعد الاقتصادى ثانويا أو بالأحرى مخفيا، وهذا ما يجب التركيز عليه. فالديمقراطيات السياسية بدون استقلال اقتصادى خطيرة خطورة الدكتاتوريات التى يطالب الشارع بإسقاطها من القمة. فالأمر في أشد الخطورة لأن خلق الواجهة الديمقراطية سيكون هناك سيطرة تامة وجيوستراتيجية محددة جدا على المستوى الإقليمى.

فتفكيرنا سطحي عندما نأخذ بهذا الشعور الديمقراطى وخضوعنا للإمبريالية الاقتصادية. لذا يجب علينا أن نتميز نظرتنا للأمور بالشمول. إذ أنه هناك بعض الوقائع يجب تذكرها ففى سنة 2003م قال الرئيس الأمريكى السابق "جورج بوش" ما سبق وسندرك انه ابتداء من عام 2004م وضعت الإدارة الأمريكية وبتمويل من هيئات ممولة هي نفسها من الإدارة الأمريكية برنامجا لتحقيق مقدمات

مشروع (الشرق الأوسط الجديد) من خلال ندوات ودورات تكوينية حول التعبئة السلمية.

كان معروفا في سنة 2002م أن "بوبوفيتش" الذي قام بتأليب الشعب ضد "مليوزوفيتش"، وهو شخص كان منذ سنة 2000م على اتصال بعقيد سابق في الجيش الأمريكي وهو من يشرف على تكوين الشباب لاستخدام الوسائل التكنولوجية خاصة الشبكات الاجتماعية وتقديم دورات تدريبية لزعزعة الأنظمة الحاكمة في بلدانهم بطريقة سلمية وهو ما تحدث عنه "طارق رمضان" في كتابه "الإسلام والصحة العربية" بالوثائق أي بمعلومات مؤكدة.

فمنذ سنة 2000 م كانت هناك دورات تكوينية على تعبئة الجماهير سلميا وبدأ تنفيذ ذلك من خلال إعداد ودعم الذين تظاهروا في صربيا وعلى الأخص "بوبوفيتش" الذي أنشأ تقريبا مؤسسة تكفلت بإجراء تدريبات تكوينية عن قيادة الجماهير من خلال التظاهر سلميا باستخدام الإنترنت والشبكات الاجتماعية.

وبالتالي تسخير الإمكانيات المتاحة لقيادة الشعوب إلى تظاهر مثلما حدث مع "ميلوزوفيتش". وفي عام 2007م قام شباب ناشطون معارضون على الانترنت من شمال إفريقيا من تونس وأكثرهم من مصر ومن بينهم قادة "حركة 6 أفريل" الذين شاركوا في هذه الدورات التدريبية، وقد أذاعت قناة الجزيرة في برنامج شهر فبراير 2011 وهو برنامج 30 دقيقة تغطية إعلامية لهؤلاء الشباب قالوا أنهم فعلا سافروا إلى القوقاز أي إلى صربيا وأنهم التقوا "بوبوفيتش" وتلقوا تكويننا ولكن هناك بلدا واحدا لا تذكره "جزيرة قطر" حين تحدثت عن الدورة التكوينية، وهذا هو الغريب مع أن الوقائع ثابتة ؟

سقطه لسان لها معنى، إنها الولايات المتحدة فهؤلاء الشباب يذهبون إلى واشنطن ويتكلمون على التعبئة السلمية، هذه الأخيرة لديها قواعدها : عدم استخدام العنف هي أول قاعدة الالتزام وثانياً، وأخيراً تسيير الشعارات .. المدهش هو أنه في كل ما حدث نرى أنه كانت هناك عدد من القواعد التي تم الالتزام بها، أول قاعدة هي قوة الشعارات الايجابية لم نر شعاراً واحداً يمس الغرب أو إسرائيل أو يخرج عن حدود المطالبة بسقوط النظام .. حدث هذا في تونس وحدث في مصر وفي دول أخرى، أما الشيء الثاني تسيير الشعارات لابد وأنا لاحظنا ذلك، فبالعودة إلى الانترنت نجد مختلف آليات التي بدأت بالظهور سنة 2000 م نرى آلياً أن رمز القبضة لديهم تتمثل في عدة أشكال، ولكن المعنى نفسه، وهذه قرارات تم تلقيها في الفترات التكوينية على المظاهرات السلمية بمعنى كيف تجمع الناس بشعارات إيجابية العمل على تطبيق مقولة الايجابية تبني والسلبية تهدم، وبرموز تجمع كل الناس بغض النظر عن إيديولوجياتهم.

وفي سنة 2008 م عاد بعض نشطاء "حركة 6 أفريل" من الولايات المتحدة وتم إيقافهم ومعنى ذلك أنه في سنة 2008م كانت الحكومة المصرية على علم بهذه الدورات التدريبية وأوقفتهم قبل أن يبدؤوا العمل، وهكذا فإن لدينا هنا منذ 2004، 2007، 2008 وكان الأمر يتسارع مع مرور الوقت من خلال برامج تكوينية يقدمها "معهد اينشتاين" و"معهد الحرية"، وكل هذه المعاهد التي تتركز في الولايات المتحدة هي معاهد يقع على عاتقها التمويل والتدريب سنة في أوروبا الشرقية، وأخرى في الولايات المتحدة الأميركية، وثالثة في بلد آخر¹⁰. وهكذا حدث لقاء كان بمثابة الشرارة التي أطلقت لهؤلاء المعارضين شبكة تواصل على الانترنت.. (مرجع طارق رمضان موقع INTERNET)

وهكذا نعرف الأسباب التي كانت وراء هذه الانتفاضات العربية للشباب ونعرف حقيقة أن ما يسمونه "الربيع العربي" إنما هو ربيعهم وحدهم، لأنه من صنعهم، نعم انه صناعة غربية.

مشروع إصلاح الشرق الأوسط :

وتبعاً لهذه الأسباب الخفية كانت هناك المبادرات الفرنسية الألمانية لإصلاح الشرق الأوسط ثم مبادرة الدول الثمانية ومشروعها لإصلاح الشرق الأوسط الكبير، ثم أيضاً قانون إصلاح الإستجابات الأمريكية والحيلولة دون وقوع الإرهاب. الذي صادق عليه الكونغرس ووقعه الرئيس الأمريكي "جورج بوش" نهاية 2004. هذه الوكالة الجهاز لتنفيذي الخفي لتطبيق كل تلك البرامج الإصلاحية، وهذه المشاريع طالت كذلك المنطقة العربية فقمة تونس عام 2004 قالت كلمتها في وثيقة سميت بوثيقة تونس للإصلاح، وفي الإسكندرية اجتمع عدد من المثقفين ومنظمات المجتمع المدني في الوطن العربي في مؤتمر وأصدروا وثيقة الاصطلاح العربي وذلك في شهر مارس 2004. فالتساؤل الجوهرى الذي كان يطرح أنا ذاك يتمحور في قيمة المشاريع العربية للإصلاح المضاد أمام مشاريع الإصلاح الغربية الأم وما مرجعيتها وقراءتها للواقع العربي وللمجتمع المعرفة.

ولم يكن في حسابان الباحثين العرب آنذاك أن سبب دعوة الدول الغربية لإدخال المجتمعات العربية إلى مجتمع معرفي افتراضي باعتباره يسمح بتحول ديمقراطي حضاري يصعب التشكيك في مصداقيته (حكومة الاللكترونية، جامعة عن بعد، رأي عام افتراضي) وفي الحقيقة ما هو إلا دافع حقيقي لبيئة مشروع مجتمع

المعرفة في المجتمعات العربية وجعل شعوبها تستخدم التكنولوجيا الحديثة وخاصة الشبكات الاجتماعية للإطاحة بالأنظمة السائدة.¹¹

وعولمة المعرفة يراد لها أن تكون شبيهة بعولمة الاقتصاد فهي المدخل المعرفي من زاوية التقنية (الانترنت) التي هي دوما إنسانية كونية ومقبولة اجتماعية لتوحيد الأذواق والثقافات والحضارات طبقا لنموذج غربي واحد. فالغرب يصنعها ويملك براءتها وسوقها. ولم يبق عليه غير تسويق مضمونها باسم الديمقراطية الافتراضية، وحقوق الإنسان وحرية المعرفة والتعبير، وهي كلها مجموعة من القواعد الأخلاقية لمجتمع المعرفة خادعة حيناً وبريئة أحياناً. (ص 73 جمال الزرن)

فقضية الإصلاح ومجتمع المعرفة وتقارير التنمية العربية ليست قضية محلية لإحدى المحافظات المغرب العربي أو مصر أو الخليج، بل هي قضية فكرية ذات أبعاد إستراتيجية معقدة ومتشابكة، وهي أيضا مجموعة مركبة من المفاهيم والرؤى الإستراتيجية في كيفية تعامل الأطراف الدولية مع المجتمع العربي من زوايا جديدة. فمجتمع المعرفة عبارة عن أحد أحدث مخرجات السياسة الخارجية الأمريكية وأنجعها في إطار استهدافها تحريك المجتمعات العربية في العمق.¹²

أما الإصلاح فهو على نحو ظاهر أو خفي تهديد ووعيد وفرض بالقوة وتدخل في الشؤون الداخلية وسيادة الدول. فعلاقة خطاب المعرفة بالإصلاح: الجدير بالإشارة إلى أن مجتمع المعرفة ظهر في الخطاب العربي من ضلع تقارير التنمية العربية التي أفرزت مشروع إصلاح الشرق الأوسط الكبير، وهذا ما يؤدي بنا إلى القول أن مجتمع المعرفة في الغرب يعد تاريخيا امتداد لتطور علمي تكنولوجي

لتكنولوجيا الاتصال، في حين نجد أن نشأة مجتمع المعرفة في الخطاب العربي جاءت أسيرة الخطاب السياسي الداخلي المتأثر بالضغوطات الخارجية المطالبة بالإصلاح.

فمشروع هذه الإيديولوجية التأسيسية والتطبيق التكنولوجي للمجتمع لتغييره وتطويره والتحكم فيه رقمياً ما هي إلا ممارسة لاستعمار من نوع جديد، وهو استعمار عن بعد تلعب فيه مجموعة شركات "قوقل" الضخمة دور المسيطر.

III- الوعي السياسي كفاعل للمشاركة السياسية :

1. مفهوم الوعي السياسي : الوعي السياسي هو إدراك الفرد لواقع مجتمعه ومحيطه الإقليمي والدولي. ومعرفة طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحيط به، ومعرفة مشكلات العصر المختلفة، وكذلك معرفة القوى الفاعلة والمؤثرة في صناعة القرار وطنياً وعالمياً. والوعي السياسي هو طريق الفرد لمعرفة حقوقه وواجباته في كل الأنظمة الديمقراطية أو الشمولية. والمجتمعات التي تنوي التحول من النظام الدكتاتوري إلى النظام الديمقراطي بحاجة إلى منظومة من المعارف السياسية التي تتضمن قيم واتجاهات سياسية مختلفة، يستطيع من خلالها الفرد التعرف على الظروف والمشاكل التي تحيط به محلياً وعالمياً، ويحدد مكانه وموقفه منها والمساهمة في تغييرها أو تطويرها. ولذلك يحتاج الفرد إلى رؤية سياسية واعية وشاملة بالظروف والأزمات التي تعترى المجتمع، ليكون مدركاً لمسؤوليته وناقداً للسلوكيات الخاطئة التي تمارس من قبل السلطات الحكومية.

2. أهمية الوعي السياسي : أن تكوين الوعي السياسي في المجتمعات المتقدمة يخلق تغيرات ثقافية وسياسية واجتماعية كبرى وبالتالي يخلق تغيير في الوعي السياسي للفرد. ومن أهم مصادر تمويل الوعي السياسي وسائل الإعلام المملوكة والمستقلة ومنظمات المجتمع المدني المختلفة، إضافة إلى التثقيف الذاتي عن طريق القراءة والمطالعة للصحف والكتب والدوريات السياسية الشهرية والفصلية، والأمسيات والمحاضرات. وتتسع قاعدة الوعي السياسي للفرد من خلال المشاركة والشراكة السياسية في المجتمع، كالانتخابات والاحتجاجات والتظاهرات والتصويت والاستفتاء وغيرها. وتلك الممارسات تمد الفرد بخبرات سياسية وفكرية تساهم في تنشئته السياسية والاجتماعية، وتقويم رؤيته وأفكاره السياسية، وتخلق مناخات سياسية إيجابية وقيم اجتماعية ذات تأثير فعال على تنمية العمل الديمقراطي.

ولأهمية الوعي السياسي في المجتمعات النامية ديمقراطياً يعزز من رؤية الفرد لقضايا وطنه وأمتة والظروف التي تؤثر في المجتمع بصورة تحليلية واعية. والدول العربية اليوم هي دول نامية ديمقراطياً، فهي بحاجة إلى وعي ثقافي وسياسي شامل وواسع، ليتنظم من خلاله صفاتها وأهدافها وتحرك مفاهيمها للديمقراطية الوليدة نحو الممارسة والسلوك في المجتمع العربي. وتعبئة المجتمع ثقافياً وسياسياً يحصن الجبهة الداخلية الوطنية ويوحد صفها، ويقوي هيبة الدول ويعزز دور الحكومة والقانون، ويفسر حالة المجتمع وظروفه. وأهمية الوعي السياسي في المجتمع يعد مطلباً لتحقيق الديمقراطية وتجديدها في عمق المجتمع لتحقيق العدالة والمساواة، وكذلك يعمق معاني الانتماء

والولاء للوطن. لأن التتمية السياسية هي حالة اجتماعية ثقافية لا يمكن أن تقوم بمعزل عن المجتمع. وتنشيط الوعي السياسي في المجتمع له أهمية في تنوير بصيرة المواطن بحقوقه المدنية والقانونية والتزاماته الدستورية في المجتمع.¹³ ودائرة الوعي السياسي يجب أن تركز على شريحة الشباب لأنهم أكثر ضرورة في تفعيل السلوك السياسي والديمقراطي في المجتمع. لكون الشباب طاقة كبيرة تساعد المجتمع في القضاء على ظواهر ومظاهر العنف والإكراه والإقصاء والتهميش. واللجوء إلى لغة العقل والحوار في كل الأزمات والتداعيات على أسس ديمقراطية. ودعوة الشباب من كلا الجنسين لإشراكهم في العمل السياسي يعزز دور التجربة الديمقراطية في ميادين العمل السياسي والإداري من خلال توليهم مناصب قيادية في الدولة. وتعزيز الثقة والإيمان بتلك الشريحة الواعدة ينظم العمل السياسي في الأطر الديمقراطية للمجتمع.

IIIV- مفهوم المشاركة السياسية :

فالمشاركة السياسية هي : الجسر الرابط بين الفرد كعضو في جماعة، والفرد كمواطن سياسي، حيث تلاقي التنشئة السياسية مكانا هاما في ميدان علم الاجتماع السياسي، كونها إحدى موضوعات التقاء الاجتماعي بالسياسي، وباعتبارها ثقافة سياسية تصهر الحاكمين والمحكومين في بوتقتها، ويمكن اعتبارها الآلية التي بمقتضاها يتكون الإنسان السياسي وتتبلور الثقافة السياسية لمجتمع من المجتمعات.

ويعرف شعبان الحداد المشاركة السياسية بأنها : " العملية التي يلعب الفرد من خلالها دورا في الحياة السياسية للمجتمع، بناءً على ما

لديه من خصائص نفسية معينة، وهي عملية تطوعية واختيارية، يسعى الفرد من خلالها إلى التأثير على القرار السياسي، من خلال القيام بالأنشطة السياسية المختلفة مثل التصويت في الانتخابات لاختيار حكامه وممثليه في المؤسسات التشريعية والأهلية والنقابية، أو الترشح إلى منصب سياسي، أو المشاركة في المهرجانات السياسية والمسيرات والاعتصامات... إلخ، ومتابعة ما يدور حوله من أمور قد تؤثر في حياة مجتمعة السياسية".¹⁴

ويعرف عبد الهادي الجوهري المشاركة السياسية بأنها: " العملية التي من خلالها يلعب الفرد دوراً في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة، لأنه يشارك في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع، وكذلك أفضل الوسائل لتحقيق إنجاز هذه الأهداف"، ويمكن تعريف المشاركة السياسية على المستوى العام بأنها: "الأنشطة الإدارية التي يشارك بمقتضاها أفراد مجتمع في اختيار حكامه وفي صياغة السياسة العامة بشكل مباشر، أو غير مباشر، أي أنها تعني اشتراك الفرد في مختلف مستويات النظام السياسي".¹⁵

ويعرف سعد جمعة المشاركة السياسية بأنها: "سلوك تطوعي، وهي عملية مكتسبة يتعلمها الشخص خلال حياته وأثناء تفاعله مع العديد من الجماعات المرجعية، ابتداءً من الأسرة وتدرجاً مع جماعة الفصل وجماعة النادي وجماعة الأصدقاء، وجماعة العمل... إلخ، كما تتوقف ممارسة الفرد للمشاركة السياسية باعتبارها عملية مكتسبة على مدى توافر المقدره والدافعية، والفرص التي يتيحها المجتمع وتقاليدته السياسية والأيدلوجية والظروف التي تحدد طبيعة المناخ السياسي السائد في المجتمع".¹⁶

ويعرف "هنتجتون Huntington" المشاركة السياسية بأنها نشاط المواطن الهادف إلى التأثير في القرار الحكومي، وهي إما فردية أو جماعية، منظمة أو عفوية، موسمية أو مستمرة، سليمة أو عنيفة، فعالة أو غير فعالة، شرعية أو غير شرعية. بينما يعرفها "فيريا وزملاؤه" بأنها "الأنشطة الشرعية التي يقوم بها المواطنون العاديون والتي تهدف مباشرة إلى التأثير على اختيار الشخصيات الحكومية والأفعال التي يقوم بها المواطنون العاديون والتي تهدف مباشرة إلى التأثير على اختيار الشخصيات الحكومية والأفعال التي يقومون بها."

ويتناول "آلان وسينجس Beek, Senings" المشاركة السياسية بمفهوم أوسع من خلال تعريفهما بأنها: "العملية التي يحدث فيها اشتراك المواطن في صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر على كافة مستويات النظام السياسي." (إمام شكري إبراهيم أحمد القطان: الإعلام العربي والوعي السياسي للمراهقين، مركز الإسندرية للكتاب، مصر، 2009، ص146).

أنواع المشاركة السياسية :

وفي دراسة أجراها "كارل دوتش" في بداية الستينيات من القرن الماضي حدد فيها ثلاثة مستويات وأشكال للمشاركة السياسية :

1. المستوى الأول : وهو الأعلى، وهم النشطاء في العمل السياسي. وقد وضع "كارل دوتش" ستة شروط، رأى أن توفر ثلاثة منها في شخص ما يجعله منتما لأي هذه الفئة وهي :

أ - عضوية منظمة سياسية.

- ب- التبرع لمنظمة سياسية أو لمرشح الانتخابات العامة.
- ج- حضور اجتماعات سياسية بشكل دوري.
- د- المشاركة في الحملات الانتخابية.
- هـ- توجيه رسائل بشأن قضايا سياسية للسلطة التنفيذية أو النيابية أو للصحافة.
- و- الحديث في السياسة مع أشخاص خارج نطاق الدائرة الضيقة المحيطة بالفرد.
2. **المستوى الثاني** : ويشمل المهتمين بالنشاط السياسي، وأهمهم الذين يدلون بأصواتهم في الانتخابات ويتابعون بشكل عام ما يحدث في الساحة السياسية.
3. **المستوى الثالث** : ويشمل الذين يشاركون بشكل موسمي في العمل السياسي أو يشاركون اضطرارياً في أوقات الأزمات عندما تكون مصالحهم مهددة.¹⁷

أشكال ومظاهر المشاركة السياسية :

- يمكن تقسيم أشكال ومظاهر المشاركة السياسية إلى ما يلي :
1. **مشاركة مؤسساتية** : وهي التي تحدث عن طريق السلوكيات والمؤسسات الرسمية والدائمة للدولة، وتعني أولئك المسؤولين الذين يقومون بوظائفهم الثابتة كرئيس الدولة، والوزراء، والبرلمانيين، والمسؤولين عن وسائل الإعلام، وبشكل آخر المنخرطين في النظام السياسي.¹⁸

² مشاركة منظمة : وهي مشاركة في إطار مؤسسات وتنظيمات قائمة تشكل حلقة وصل بين المواطن السياسي والنظام السياسي. وبمعنى آخر هي الأجهزة التي تقوم بتجميع ودمج المطالب الفردية والتعبير عنها، وتحويلها إلى اختيارات سياسية عامة في إطار برامج محددة، ومن هذه الأجهزة المنظمة الأحزاب السياسية، والنقابات وجماعات الضغط.¹⁹

3. مشاركة مستقلة أو انفرادية : مشاركة المواطن بصفة فردية، فالمواطن هنا يتميز بحرية مطلقة في تحديد نوع مشاركته ودرجتها، ومخير في أن يشارك أو لا يشارك. ففي بعض الدول تفضل المشاركة الفردية أما بعض الدول الأخرى كالمغرب تفضل المشاركة السياسية المنظمة أو المؤسساتية.

ويمكن تقسيم المشاركة السياسية كذلك من حيث الاستمرارية إلى :

3. المشاركة الظرفية : وهي فعل آلي يمارسه الفرد لمرة واحدة أو عدة مرات في مناسبات محددة، ومن مظاهرها التصويت في الانتخابات، وفي الاستفتاءات. وهذه المشاركة تخص غالبا غير النشيطين من الأفراد، وغير المؤطرين أو المؤدلجين.

4. المشاركة المستمرة : فهي أكثر أهمية بالرغم من عدد المنخرطين فيها قد يكون أقل، ومن مظاهرها المشاركة في الأحزاب السياسية والنضال السياسي داخلها، داخل أوقات الحملات أو خارجها، والمشاركة في الجمعيات والمنظمات (المنظمات الشبابية

والنسوية، الجمعيات الدينية، النقابات، والحركات الطلابية، وحركات الدفاع عن البيئة، وكذا جماعات المصالح... وغيرها).

٧ - أنماط التفاعل الإلكتروني المؤثرة في المشاركة السياسية للشباب :

توصلت دراسة أمريكية إلى أن الاشتراك في الأنشطة السياسية عبر الشبكات الاجتماعية يمكن أن يقود بعض المستخدمين إلى توسعة نطاق نشاطهم السياسي خارج الإنترنت.

وبحسب دراسة "مركز بيو للأبحاث" والتي حملت عنوان "المشاركة المدنية في العصر الرقمي"، قررت نسبة 43% من مستخدمي الشبكات الاجتماعية توسعة معارفهم حول إحدى القضايا السياسية أو الاجتماعية بعدما اطلعوا عليها للمرة الأولى عبر مواقع الإعلام الاجتماعي، كما اتخذت نسبة 18% قرارات بشأن إحدى المسائل السياسية بناءً على مواد قرءوها عبر هذه المواقع. وشملت الدراسة 2253 من البالغين الأمريكيين، أي في سن الثامنة عشر وفوقها. واستهدفت قياس التفاعل السياسي عبر الإنترنت وخارجه مع العناية بدور الشبكات الاجتماعية خلال عام، وأجريت في الفترة بين 16 يوليو و7 أغسطس 2012.

وأظهرت الدراسة ارتفاع المشاركة في الأنشطة السياسية عبر الشبكات الاجتماعية بالمقارنة مع دراسة سابقة تعود إلى عام 2008. وأشار 39% من المشاركين في الدراسة إلى قيامهم بأحد الأنشطة السياسية بالمقارنة مع نسبة 26% في الدراسة السابقة. ويبدو ذلك منطقياً بسبب الزيادة الملموسة في أعداد مستخدمي الشبكات الاجتماعية؛ إذ وصلت نسبتهم إلى 69% من مستخدمي الإنترنت بالمقارنة مع 33% عام 2008.

وبحسب الدراسة تشمل الأنشطة السياسية إرسال تعليقات وآراء شخصية حول أمور سياسية أو اجتماعية، ومشاركة مقالات سياسية، والإعجاب أو متابعة صفحة أحد المرشحين، ومشاركة أخبار سياسية، وتشجيع الآخرين على التصويت، وإقناعهم بتبني وجهة نظر معينة حول إحدى المسائل السياسية أو الاجتماعية، وإنشاء أو المشاركة في مجموعات معنية بشؤون سياسية.

وعلى الرغم من نمو الوسائل الإلكترونية، استمر إقبال الأمريكيين على الاندماج في مناقشة الأمور العامة والسياسية خارج الإنترنت عبر الرسائل البريدية أو الهاتف أو وجهاً لوجه.

وترى دراسة "مركز بيو للأبحاث" عدم انفصال المشاركة السياسية عبر الإنترنت عنها خارجه، فالأفراد يندمجون عادة في أنشطة مختلفة عبر قنوات الإنترنت وغيرها؛ فذكر 48% من المشاركين اندماجهم في أحد النشاطات السياسية كحضور تجمع سياسي أو تنظيم تظاهرة أو التطوع لتأييد حزب أو مرشح في الانتخابات، كما تواصل 39% من المشاركين مع أحد المسؤولين أو تحدثوا في لقاء عام عبر الوسائل التقليدية، بينما قام بذلك عبر الإنترنت 34% من المشاركين.

وتطرقت الدراسة إلى العوامل المؤثرة على المشاركة السياسية؛ فبينما يشيع الانخراط في الأنشطة السياسية عبر الإنترنت وبالطرق التقليدية بين الأشخاص الأعلى دخلاً وتعليماً، لا يؤثر مستوى الدخل بالدرجة نفسها عند النظر إلى الشبكات الاجتماعية، ويبقى أثر المستوى التعليمي - مثل الدراسة الجامعية - واضحاً؛ فخريجو

الجامعات أكثر إقبالاً على المشاركة في النشاط السياسي عبر وسائل الإعلام الاجتماعي بالمقارنة مع المتخرجين من المدارس الثانوية. وفيما يتعلق بالاختلافات بين الفئات العمرية، رأت الدراسة أن التفاعل السياسي عبر الشبكات الاجتماعية أكثر انتشاراً بين الفئات الأصغر سناً. يمكن تحديد أبرز أشكال منظومات التفاعل الإلكتروني التي يلجأ إليها مستخدمو الانترنت والتي تلعب بشكل أو بآخر دوراً في عملية التنشئة السياسية على النحو التالي²⁰ :

(1) فضاءات الحوار الجماعي والشبكات الاجتماعية : تقوم هذه

الفضاءات على منطلق الديمقراطية في المشاركة - إلى حد ما- بالتواصل ما بين الجمهور، وهي تأخذ شكل الدردشة أو الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفراداً تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة، يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقياً، إذ إن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل. حيث وفرت للشباب العربي الإمكانيات والتقنيات التي مكنتهم من تنظيم صفوفهم وبلوره أفكارهم بعيداً عن الرقابة والملاحقات الأمنية، واستطاعوا استخدام هذه الإمكانيات في فضح ممارسات الأنظمة الحاكمة حيث أضحى "أساليب الأنظمة في إخفاء الحقائق لا تجدي نفعا مع هذا الكم الهائل من الرسائل التي تبث عبر "الفييس بوك وتويتر" ومشاهد التعذيب والإهانات التي يتعرض لها المعتقلون والتي تبث عبر موقع اليوتيوب ويتناقلها مستخدمو المواقع الاجتماعية.²¹ إلا أن الباحث صبري سميرة أستاذ علوم سياسية ومحلل سياسي بالجامعة الأردنية ترى أنه مع بدايات الحراك الشعبي

الافتراضي الالكتروني، كانت التجمعات أو الشبكات الشبابية وهي من قوى المعارضة السياسية والأفراد المستقلين ولعدة سنوات تعمل على كشف ونقد المظالم والفساد وفي المطالبة بالتغيير والإصلاح وفي الوقت نفسه كانت التجمعات الشبابية وبشكل أكبر شباب المعارضة وقوى المعارضة بشكل عام تنشط ميدانيا في الجامعات والنقابات والشوارع والانتخابات وغير ذلك، إلا أن الحراك الشبابي والشعبي الافتراضي والميداني لم يصل إلى أي أفق مفتوحة بل كلها كانت مسدودة تماما.²²

كما ساهمت المواقع الاجتماعية التفاعلية في أداء دور رئيسي في إخراج جيل الشباب العربي من حالة الاغتراب التي أصابته في ظل غياب عملية التنشئة السياسية، وفي رفع مستوى الوعي الثقافي والسياسي بالحالة السياسية القائمة والتطورات التي تحدث لديهم ولدى أفراد المجتمع.

(2) الصحافة الالكترونية : تتسم الصحف الالكترونية بالعديد من الخصائص الاتصالية، التي تنطلق من قدرات شبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة، وأكدت معظم الأبحاث والدراسات على إنها أصبحت وسيطاً إعلامياً فعالاً، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان أو مكان.. لاسيما بعد أن شهدت نمواً مضطرباً وتزايداً سريعاً في إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها، وتتنوع الخصائص التي تتسم بها الصحافة الالكترونية، لتكون بمثابة الميزة الجديدة للنشر على شبكة الانترنت، التي من بين أهم خصائصها سرعة المتابعة للحدث، وتحديث المعلومات على مدار الساعة، إلى جانب امتلاكها عوامل جذب وإبهار متعددة وخاصة التفاعل والمشاركة.²³

اتفقت معظم الدراسات أن أغلب مستخدمي الانترنت من الشباب مع عدم إغفال باقي الفئات، وبواسطة الصحافة الإلكترونية وتطوراتها أضحت فرصة الشباب في تمرير الخبر الذي يريده إلى العديد من أصدقائه بمجرد الضغط على زر واحد وهو " forward"، كما أن للشباب الفرصة للتعليق بشكل مباشر على الموضوع، وينشر رده في نفس اللحظة، حيث تتيح العديد من المواقع كتابة التعليق على المكتوب في أسفل المقال أو الموضوع، وينشر الرد آلياً دون الخضوع لأي رقابة.²⁴

(3) المدونات Blogs: وهي أحد أشكال المنظومة التفاعلية الإلكترونية الأكثر أهمية، إذ هي مواقع شخصية على شبكة الانترنت تتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، هي تعد تطبيقاً من تطبيقات الانترنت، يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى، وعبارة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها "تدوينات" أو موضوعات مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، ينشر عدد منها يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة، ويتضمن النظام آلية لأرشفة التدوينات القديمة، تمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق، عندما تعود غير متاحة على الصفحة الرئيسية للمدونة. كما أن المدونة أنواع فنجد مدونات الفيديو VLOG، مدونات الصور PHOTOBLOG، مدونات المعلومات التي تتجدد كل يوم BLOGNEWS، وأخيراً المدونات الشخصية وهناك من المدونات التي تحمل الطابع السياسي وتهتم بالقضايا السياسية المحلية والدولية، وهي كأداة تفاعل بين الشباب خاصة المثقف منه، وفي إيران مثلاً هناك أعداد كبيرة جداً يستخدمون المدونات كوسيلة للتفاعل السياسي كما في البحرين والكويت والجزائر.

وهكذا نشطت المدونات وأصبحت ملحوظة على الشبكة عقب أحداث 11 سبتمبر بالولايات المتحدة، ثم تعاظمت خلال غزو العراق والعدوان الصهيوني على لبنان وغزة وأحداث تونس ومصر، وهي ظاهرة تتوسع بشكل كبير لما يشهده العالم بشكل عام والوطن العربية بوجه خاص من إرهابات وتحولات فاقت قدرات الأنظمة والحكومات وهذا ما جعل عوامل المبادأة تتحرك في مسرح العالم الافتراضي.

وظاهرة المدونات قريبة من ظاهرة الصحافة الإلكترونية، إذ يرشحها الكثير من الخبراء كأحد الاتجاهات المستقبلية لها خاصة حينما يتعلق الأمر بقضايا كبرى، سواء على مستوى العالم كقضايا الحرب والسلام وحقوق الإنسان والبيئة، أو قضايا قطرية ووطنية كنظم الحكم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتوزيع الثروة السلطة والحريات العامة وغيرها.²⁵

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الانترنت ليس كيانا موحدا، بل هو مجموعة من الأدوات المختلفة التي يختار الفرد منها ما يناسبه اعتماداً على وضعه في لحظة تاريخية معينة من حيث المستوى التعليمي والاجتماعي للمستخدم ومعدل إتقانه للغات الأجنبية، ومن ثم اختلاف الوزن النسبي لهذه الأدوات باختلاف فئات الأفراد المهتمين، ومدى تعقد أو سهولة الوسيلة المستخدمة، حيث يلاحظ تزايد نسب اشتراك الأفراد في الشبكة الاجتماعية الأكثر شهرة الفيسبوك Facebook في مقابل قلة عدد المدونات على سبيل المثال.

تركيب و خلاصة :

ومن خلال ما سبق نصل إلى القول بأن المشاركة السياسية للشباب العربي قبل وأثناء وبعد الأحداث أو الانتفاضات العربية ليست مشاركة نابعة من رحم المجتمعات العربية ولا من قناعة أبنائها أو صحتهم وإنما هي مشاركة مفتعلة ومفبركة أرادتھا الدول الغربية الأجنبية وخصوصا الولايات المتحدة وأوروبا. فمجتمع المعرفة أو المعلومات هو أيضا عصر إنتاج الحالات الذهنية وهو ما حدث فعلا أي (الانتفاضات العربية). لذا وجب التفكير وعلى نحو مختلف في مسألة الحريات والديمقراطية. ذلك لأن الحرية السياسية لا يمكن أن تختصر في حق ممارسة الإرادة الشخصية، إنها تكمن أيضا في الحق في السيطرة على سيرورة تشكيل هذه الإرادة. إذن يجب أن نواجه من يريدون أن يقولوا لنا : نحن.. نهاية التاريخ.. نحن الديمقراطية.. نحن الذين لدينا القيم الإنسانية ونحن المؤهلون للدفاع عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.. إن كل هذا الزيف والخداع يقتل كل إبداع في الشعب. هل ترون كيف انه من وجهة النظر هذه يجب أن نملك قدرا من الدقة السياسية وامتلاك ذاكرة طويلة حتى نعرف حقيقة أن ما يسمونه الربيع العربي إنما هو ربيعهم وحدهم، لأنه من صنعهم.

الهوامش :

1. محمد سيد فهمي : العولة والشباب من منظور اجتماعي، ط1، دار الوفاء، مصر، 2009، ص 138.
2. يوسف الكلاخي : المشاركة السياسية للشباب : في أفق التغيير والإصلاح، الأحداث المغربية 11 يوليو 2013، www.
3. طاهر حسن أبو زيد : دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني وأثرها على المشاركة السياسية، أطروحة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر- غزة، 2012، ص34.
4. حامد عبد الماجد قويسني : التحولات والثورات الشعبية في العالم العربي : الدلالات الواقعية والآفاق المستقبلية، ط1 مركز الدراسات الشرق الاوسط عمان 2011، ص ص : 59 60.
5. ميشيل مان : موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل مختار الهواري، سعد عبد العزيز مصادح، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 606.
6. المرجع السابق، ص 608.
7. نبيل خرشي : الربيع العربي وتطلعات الشباب، موقع أخبار المغرب، 16 يناير 2013، WWW..... تاريخ المعالجة 23. 10. 2013.
8. المرجع السابق.
9. جمال الزرن : تدويل الإعلام العربي الوعاء ووعي الهوية، ط، دار صفحات للنشر والتوزيع، سوريا، 2011، ص 70.
10. طارق رمضان : مداخلة قدمها في
11. جمال الزرن : مرجع سبق ذكره، ص71.
12. المرجع السابق، ص ص 77 79.
13. ناجي الغازي : غياب الوعي السياسي لمفهوم الديمقراطية في العراق،
14. الحداد، شعبان : دراسة نفسية مقارنة بين عينات من الفلسطينيين المشاركين وغير المشاركين سياسياً، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2006م، ص 12.

15. Mc Closk Herber. 1 **Political Participation. International Encyclopedia of Social Sciences** ,Vol. 12. P. 253.

16. جمعة، سعد : **الشباب والمشاركة السياسية**، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984، ص113.

17. عباس مراد : **المجتمع المدني والديمقراطية**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2009، ص ص35.

18. Jean Philippe Lecomte : **sociologie politique** , Gualino, paris, 2005, p402.

19. Nonna Mayer, Pascal Perrineau : **Les comportements politiques**, Armand colin, paris, 1992, P14.

20. يوسف ورداني، " **ثقافة الشباب بين تحديات الانترنت وعجز الدولة**"، موقع معهد الوارف للدراسات الإنسانية على شبكة الانترنت / [http : //www. alwaref. org/](http://www.alwaref.org/)

21. رباعية، خالد : **لانترنت بطل من أبطال حركات التحرر، وكالة معاً الإخبارية**، 19 فبراير 2011. **المعالجة الإلكترونية.**

([http : //www. maannews. net/arb/ViewDetails. Aspx ?ID=360632](http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=360632), 03. 01. 2012)

22. حامد عبد الماجد كويسي : **التحولات والثورات الشعبية في العلم العربي**، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط1، الأردن، 2011، ص 37.

23. فيصل أبو عشية : **الإعلام الإلكتروني**، ط1، دار أسامة للنشر، الأردن، 2010، ص 112.

24. المرجع السابق، ص215.

25. عبد الرزاق محمد الدليمي : **مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد**، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2012، ص 196.